ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2024) Vol (15) Issue (6) section(1): 1-15
DOI:1https://doi.org/10.25130/jis.24.15.6.1

Refuting a suspicion and correcting a Qur'anic concept

M.Dr. Muhammad Bassem Hammadi *

Department of Islamic Belief and Thought/College of Islamic Sciences/Tikrit University/Iraq.

KEY WORDS:

Response, suspicion, betrayal, wife, prophets, Noah, Lot.

ARTICLE HISTORY:
Received: 2 / 6 /2024
Accepted: 27 / 6 / 2024
Available online: 30 / 6 /2024

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

In the research, I dealt with one of the flimsy suspicions and incorrect concepts spoken by one of the scholars, Muhammad Hussein Al Yassin (July 19, 1948), an Iraqi linguist, university professor, and poet, during a television interview broadcast to the general public, which is the accusation that the wives of both Noah and Lot - peace be upon them - were obscene, and this It is something that is not permissible in language, law, literature, or reason. So how did this researcher find it convenient for himself to engage in this battle when he was not assigned to it? Where did this opinion come from, which was not preceded by any of the respected scholars? How did he allow himself to speak about a specialty that was not his own?

In this research, there is a refutation of what the researcher argued, a correction of the misconceptions that he addressed in his television interview, and a removal of the illusions about the interpretation of the verses of the Qur'an in a way that had not been addressed before him by people of knowledge and mastery of the interpreters and eminent imams.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

*Corresponding author: E-mail: muhammadbasim@tu.edu.iq

رد شبهة خيانة زوجات الأنبياء – نوح ولوط انموذجا –

م. د. محمد باسم حمادي

قسم العقيدة والفكر الاسلامي، كلية العلوم الاسلامية، جامعة تكريت، العراق.

الخلاصة:

تناولت في البحث أحدى الشبهات الواهية والمفاهيم غير الصائبة التي تكلم بها أحد الدارسين محمد حسين آل ياسين (١٩ يوليو ١٩٤٨) لغوي وأستاذ جامعي وشاعر عراقي أثناء لقاء تلفزيوني يبث على عامة الناس، وهو تهمة زوجات كل من نوح ولوط – عليهما السلام – بالفاحشة، وهذا أمر لا يجوز لا لغة ولا شرعاً ولا أدباً ولا عقلاً، فكيف استساغ هذا الباحث لنفسه أن يخوض في هذا المعترك وهو غير مكلف به؟ ومن أين جاء بهذا الرأي الذي لم يسبقه أحد من العلماء المعتبرين به؟ وكيف رضي لنفسه الكلام في اختصاص ليس هو من اهله؟

في هذا البحث تفنيد ورد لما ذهب اليه الباحث، وتصحيح للمفاهيم المغلوطة التي تناولها في لقاءه التلفزيوني، ورفع الايهام عما وقع في الاذهان من تأويل لآيات القران على نحو لم يناوله من قبله أهل العلم والاتقان من المفسرين والائمة الاعلام.

الكلمات الدالة: رد، شبهة، خيانة، زوجة، انبياء، نوح، لوط .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

بعد أن منَّ الله – تبارك وتعالى علينا بنعمة طلب والعلم والتخصص في علم التفسير، أجد نفسي ملزماً بتتبع المفاهيم المغلوطة التي تصدر من هنا وهناك من بعض الباحثين أو المثقفين، والتي لا تعتمد على التوثيق العلمي الدقيق، ولا النظر المستفيض لا سيما وهم يتكلمون عن الله – تبارك وتعالى – ومراده، وهذا لا يمكن لأحد أن يتناوله بهواه، إلا بعد الرجوع إلى أقوال العلماء السابقين .

أسئلة البحث:

اهم الاسئلة هي:

١- هل صحيح ما ذهب إليه هذا الباحث ؟

٢- هل سبق الباحث أحد من العلماء القول بهذا الرأي؟

٣- ما هي أقوال العلماء السابقين في تفسير الآيات القرآنية موضع البحث؟

٤- هل لهذا الباحث حجة فيما ذهب إليه؟

٥- ما هو رأي اللغة في تفسير مفاهيم الآية القرآنية التي فسرها؟

٦- هل استند الباحث على أساليب البحث العلمي الرصين؟

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:

١- الرد العلمي المتزن على هذا الرأي المنحرف .

٢- تقديم مادة علمية رصينة مدعمة بالحجج والبراهين والأدلة تؤيد بطلان ما ذهب إليه هذا المتكلم .

٣- تصحيح المفهوم القرآني لدى طلبة العلم .

أهمية البحث:

١- تتمثل أهمية الموضوع في كونه يرد شبهة باطلة وفهم غير صحيح للقرآن الكريم، هذه الشبهة وهذا الفهم له آثار سلبية على عقيدة الإنسان المسلم، فهي تخدش في عصمة الأنبياء، والتقليل من قدرهم، وتدنيس قدسيتهم التي أمرنا الله – تبارك وتعالى – باحترامها وتعظيمها وتوقيرها، فهذا البحث يجلو الحقائق وينقيها من الشوائب ويعيد الفهم للجادة الصحيح .

٢- فضلاً عن ذلك أن البحث سيوفر الرد الشافي والحجة البالغة وإيصالها الى طلبة العلم التي شوهت أفكارهم بمفاهيم حداثية مغلوطة .

منهج البحث:

١- الرجوع إلى كتب التفسير القديمة لنقل أقوال الأئمة الأعلام الذين هم أعلم منا في تفسير القرآن الكريم .

٢- بما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، فإن كتب اللغة العربية تساهم في تأصيل المفاهيم القرآنية على وجهها الصواب .

٣- إبراز أقوال العلماء في فهم الآيات القرآنية موضع البحث وتوثيق فهمهم السليم .

٤- إرجاع كل قول منقول إلى مصدره الرئيس، فتفسير القرآن الكريم من كتب التفسير المعتبرة، والمفاهيم اللغوية من كتب اللغة وهكذا .

٥- الالتزام بالتقسيم الاكاديمي للبحوث وترتيب المصادر والتوثيق العلمي .

٦- مراعاة علامات الترقيم حسب استعمالاتها .

المطلب الأول: مفهوم " الخيانة " في اللغة والإصطلاح:

الخيانة لغة: تأتي الخيانة في اللغة بمعانٍ عدة منها:

أولاً: الخيانة عدم النصح: (الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانه يخونه خوناً وخيانة وخانة ومخانة...)[١] .

ثانياً: وتأتي بمعنى تتبع العثرات: (وخون الرجل: نسبه إلى الخون، وفي الحديث: نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا لئلا يتخونهم أي يطلب خيانتهم وعثراتهم ويتهمهم، وخانه سيفه: نبا، كقوله: السيف أخوك وربما خانك، وخانه الدهر: غير حاله من اللين إلى الشدة... و تخونه وخونه وخون منه: نقصه، يقال: تخونني فلان حقي إذا تنقصك...)[٢] .

ثالثاً: وتأتي بمعنى التعهد: (وخونه وتخونه: تعهده، يقال: الحمى تخونه أي تعهده وأنشد بيت ذي الرمة: لا ينعش الطرف إلا ما تخونه يقول: الغزال ناعس لا يرفع طرفه إلا أن تجيء أمه وهي المتعهدة له...)[٣] .

---

(١) لسان العرب، مادة: (خون)، ١٣/ ١٤٤ .

(٢) المصدر نفسه، ١٣/ ١٤٤ .

(٣) المصدر السابق، ١٣/ ١٤٥ .

رابعاً: وتأتي بمعنى النظر إلى ما لا يحله الله – تبارك وتعالى – ويسمى خائنة الأعين: (وخائنة الأعين: ما تسارق من النظر إلى ما لا يحل، وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾[١]، وقال ثعلب[٢]: معناه أن ينظر نظرة بريبة ونحو ذلك، ... ومعنى الآية أن الناظر إذا نظر إلى ما لا يحل له النظر إليه نظر خيانة يسرها مسارقة علمها، لأنه إذا نظر أول نظرة غير متعمد خيانة غير آثم ولا خائن ، فإن أعاد النظر ونيته الخيانة فهو خائن النظر...)[٣] .

خامساً: وتأتي بمعنى تضييع حقوق الله – تبارك وتعالى – وتضييع حقوق الناس: (والخائنة: بمعنى الخيانة، وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعلة كالعاقبة، وفي الحديث: أنه ((رد شهادة الخائن والخائنة))[٤]، قال أبو عبيد[٥]: لا نراه خص به الخيانة في أمانات الناس دون ما افترض الله على عباده وأتمنهم عليه، فإنه قد سمى ذلك أمانة فقال – عز وجل –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾[٦]، فمن ضيع شيئا مما أمر الله به أو ركب شيئا مما نهى عنه فليس ينبغي أن يكون عدلاً)[٧] .

فها هي الكتب اللغوية المعتمدة تصرح بلفظ صريح أن للخيانة معانٍ متعددة استعملها العرب قديماً في كلامهم كل معنى يختلف عن المعنى الاخر حسب سياق الكلام الذي يذكر فيه هذا اللفظ، فلفظ الخيانة لا يقتصر على معنى واحد، ولا يصح لاحد أن يضيق ما كان واسعاً، أو أن يجتهد فيختار لنفسه ما يتلائم مع ما يميل اليه .

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٩ .

(٢) **(أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني أبو العباس ثعلب أمام الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة مائتين وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ست عشر وحفظ كتب الفراء فلم يشذ منها حرف وعنى بالنحو أكثر من غيره... ومات منه سنة ٢٩١هـ)** . أبجد العلوم، ٣/ ٥٠ – ٥١ .

(٣) لسان العرب، مادة: (خون)، ١٣/ ١٤٥ .

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم: (٧١٠٢)، ٢/ ٢٢٥ . سنن أبي داوود، بَاب: من تُرَدُّ شَهَادَتُهُ، رقم: (٣٦٠٠)، ٣/ ٣٠٦ . وهذا الحديث حسن .

(٥) **(القاسم بن سلام البغدادي ، أبو عُبَيد الفقيه القاضي الاديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة ، والعلوم المذكورة... وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث ، وصنف كتبا ، وسمع الناس منه ، وحج فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومئتين)** . تهذيب الكمال، ٢٣/ ٣٥٤ – ٣٥٦ .

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٢٧ .

(٧) لسان العرب، مادة: (خون)، ١٣/ ١٤٥ .

الخيانة اصطلاحاً: (الخيانة التفريط في الأمانة ... الخيانة والنفاق واحد لكن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد، والأمانة والنفاق اعتباراً بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر، والاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة)[١] .

وقال ابو البقاء الكفومي – رحمه الله – في كتابه " الكليات": (الخيانة: تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق: يقال اعتبارا بالدين، وخيانة الأعين: ما تسارق من النظر إلى ما لا يحل)[٢]، فلا ندري لماذا ترك الاستاذ كل هذه المعاني وذهب إلى المعنى البعيد ؟

ولو رجعنا إلى كتاب الوجوه والنظائر للإمام الداماغاني – رحمه الله – لنتعرف ما هي الأوجه اللغوية للفظ " الخيانة " لوجدنا أن الإمام الدامغاني يقول: (**تفسير الخيانة على خمسة أوجه: المعصية – الخيانة في الأمانة – نقض العهد – الخلاف في الدين – الزنى**)، فتلاحظ هنا أنه جعل الزنى آخر المعاني للخيانة، وليس هذا فقط؛ بل إنه وضح بالأمثلة القرآنية كل معنى من هذه المعاني الخمسة، وذكر خيانة امرأة نوح وامرأة لوط فجعلها في قسم الخلاف في الدين، فقال: (**والوجه الرابع: الخيانة يعني: الخلاف في الدين،** قوله سبحانه في سورة التحريم: ﴿فَخَانَتَاهُمَا ﴾، يعني: فخالفتاهما في الدين كانتا كافرتين، وكقوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾[٣]، يعني أسارى بدر، يقول: وإن يريدوا يريدوا خلافك في الدين: الكفر بك، ﴿فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾[٤]، فقد كفروا من قبل...)[٥] .

فلفظ الخيانة ليس معناه واحد في اللغة وفي الاصطلاح؛ فاللفظ الواحد في اللغة العربية قد يدل على معانٍ عدة كما تبين آنفاً، فعلى سبيل المثال: (طَيِّبَاتِ تحتمل وجوهاً كثيرة يقولون: هذا ماءٌ طيّب يريدون العُذوبة وإذا قالوا للبُرِّ والشَّعيرِ والأرز طيّب فإنما يريدون أنَّه وَسَطٌ وأنّه فوقَ الدُّون ويقولون: فمٌ طيّب الرِّيح وكذلك البُرّ يريدون أنَّه سليم من النّتن ليس أنَّ هناك ريحاً طيبة ولا ريحاً منتنة، ويقولون: حلالٌ طيّب وهذا لا يحل لك ولا يَطيب لك وقد طاب لك أي: حل لك كقول: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[٦]... وإذا قالوا : فلان طيّب الخُلُق، فإنما يريدون الظَّرْفَ والمِلْح، وقال اللهُ – عزَّ وجلَّ –:

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، ١/ ٣٢٩ – ٣٣٠ .

(٢) الكليات، ١/ ٤٣٤ .

(٣) سورة الانفال، جزء من الآية: ٧١ .

(٤) سورة الانفال، جزء من الآية: ٧١ .

(٥) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: الإمام الشيخ أبي عبد الله الحسينبن محمد الدامغانمي (ت ٤٧٨هـ)، دار الكتب العلمية – – بيروت، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي، ١٩٩ .

(٦) سورة النساء، الآية: ٣ .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾[1]، يريد ريحاً ليستْ بالضعيفة ولا القويّة ... ويقال: لا يحلُّ مال امرئٍ مسلمٍ إلاَّ عن طيبِ نفْسٍ منه وقال الله – عزّ وجلَّ – :﴿ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾[2]، وقال: ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾[3]، وذلك إذْ كانت طيّبة الهواءِ....

وفي هذا دليلٌ على أنّ التأويلَ في امرأةِ نوحٍ وامْرأة لوط – عليهما السلام – على غير ما ذهب إليه كثيرٌ من أصحاب التَّفسير: وذلك أنهم حينَ سمِعوا قولَه – عزّ وجلَّ –: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا ﴾، فدلَّ ذلك على أنَّه لم يَعْنِ الخيانَةَ في الفرْج وقد يقع اسمُ الخيانة على ضروب: أوّلها المالُ، ثمَّ يشتقُّ من الخيانة في المال الغشُّ في النصيحةِ والمشاورةِ **وليس لأحدٍ أنْ يوجِّه الخبرَ إذا نزل في أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – وحُرَم الرُّسُل على أسمَجِ الوجوه** إذا كان للخبر مذهبٌ في السَّلامة أو في القُصُور على أدنى العيوب وقد علمْنا أنّ الخيانةَ لا تتخطَّى إلى الفرج حتّى تبتدئ بالمال وقد يستقيم أن يكونا من المنافقين فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة ولا تكون نساؤهم زواني)[4] .

فليس من الادب ولا من الذوق حمل مصطلح له اكثر من معنى على ارذلها دلالة ونسبته لبيوت الانبياء – عليهم السلام –، فهذا لا يصح اطلاقه على شخص معين من عامة الناس لما فيه من التهمة بغير دليل، والظلم الذي لا يرتضيه الجهلة من الناس فكيف بإنسان مثقف ومفكر.

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في تفسير الآية القرآنية:

أولاً: (عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله: ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾، قال: ما زنتا، كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الضيف وتلك خيانتهما)[5] .

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٢ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٤ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٥ .

(٤) الحيوان، ٤/ ٦٠ .

(٥) جزء ابن عيينة، ١/ ١١٨ . تفسير الصنعاني، ٢/ ٣١٠ . الصمت وآداب اللسان، ١/ ١٦٠. ذم الغيبة والنميمة، ١/ ١٣٩ . وروى الحاكم في مستدركه نحوه، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . المستدرك على الصحيحين، رقم: (٣٨٣٣)، ٢/ ٥٣٨ .

فهذا تفسير حبر الامة وترجمان القران الذي دعا له النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بفهم القرآن الكريم، فيبين انهما كانتا يخبران الناس بان نوح – عليه السلام – مجنون، والاخرى تخبر الناس بشان الضيوف، ويؤكد ابن عباس ان تلك هي خيانتهما وكانه ينفي عنهما ما قد يدور في اذهان الناس من الخيانة الزوجية والله اعلم .

(عن الضحاك[١]: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾، قال: مشتا بالنميمة، كان إذا أوحي إليهما أفشتاه إلى المشركين)[٢]، وهذا تفسير آخر ليس فيه معنى ما يسيء لعفة بيت النبوة .

(عن عمرو بن أبي سعيد أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية فخانتاهما قال في الدين... عن عكرمة في قوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال وكانت خيانتهما أنهما كانتا مشركتين.... .

عن أبي معاوية البجلي قال سألت سعيد بن جبير ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح فقال أما امرأة لوط فإنها كانت تدل على الأضياف وأما امرأة نوح فلا علم لي بها)[٣] .

ومن هذا النص لكبار علماء التابعين – رضوان الله عليهم أجمعين – نرى أنهما فسرا معنى الخيانة التفسير الذي لا يخدش كرامة وعزة الانبياء، ويتلائم مع الوقع والحقيقة وهي أنهما كانتا مشركتين، وهذا هو المصرح به في القرآن لا غير، ولم يصرفا معنى الخيانة إلى معنى باطن محتمل لم يتطرق اليه القران الكريم لا من بعيد ولا من قريب فما الذي حمل الباحث على تأويل ما لا يحتاج الى تأويل ويصرفه الى ابعد الاحتمالات في حق بيت النبوة – عليهم السلام – .

ونلاحظ أيضاً من النص المذكور آنفاً وهو قول الامام سعيد بن جبير – رحمة الله عليه –: (وأما امرأة نوح فلا علم لي بها)، فسعيد بن جبير قريب على عهد النبوة عهد الفهم الصحيح للقران الكريم، وقريب على عهد الصحابة اعلم الخلق بمراد الله – تبارك وتعالى – ومع ذلك لا يتجرأ بتاويل القران الكريم على هواه، فسعيد بن جبير على جلالة قدره ومكانته العلمية يتهيب القول في القرآن بغير علم .

وعن عكرمة أيضاً قال تعقيباً على هذه الآية الكريمة: (الخيانة في كل شيء ليس في الزنى)[٤]، وهذا تأكيد ورد على كل من تسول نفسه ارادة المعنى الرذيل في حق الانبياء – عليه السلام – .

---

(١) (الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى أبا القاسم **حملت به أمه سنتين وكان يعلم ولا يأخذ أجرا أصله من الكوفة ثم أقام ببلخ... توفي الضحاك سنة ثنتين و قيل سنة خمس و مائة**) . صفة الصفوة، ٤/ ١٥٠ .

(٢) الزهد لأبي حاتم الرازي، ١/ ١٠٥ . الصمت وآداب اللسان، ١/ ١٦٠ .

(٣) تفسير الطبري، ٢٨/ ١٧٠ .

(٤) تفسير السمرقندي، ٣/ ٤٤٩ .

واورد الامام الماوردي – رحمه الله – في تفسيره أربعة أقوال في تفسير الآية ليس فيها ما يدل على الطعن الذي قال به الاستاذ في لقاءه فقال الماوردي: (في خيانتهما أربعة أوجه:

أحدها: أنهما كانتا كافرتين, فصارتا خائنتين بالكفر, قاله السدي .

الثاني: منافقتين تظهران الإيمان وتستران الكفر, وهذه خيانتهما قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط, إنما كانت خيانتهما في الدين .

الثالث: أن خيانتهما النميمة, إذا أوحى الله تعالى إليهما شيئاً أفشتاه إلى المشركين, قاله الضحاك .

الرابع: أن خيانة امرأة نوح أنها كانت تخبر الناس أنه مجنون)[1].

مما سبق تبين أن القول باتهام أزواج الأنبياء – عليهم السلام – بما لا يليق بهم لم يقوله أحد من الصحابة والتابعين والعلماء السابقين – رضوان الله عليهم أجمعين –، وهم أهل الفهم السليم، والنظر الدقيق، والعقل السديد، فكيف يأتي شخص في القرن الواحد والعشرين فيفسر لنا القرآن على هواه ؟؟؟!!! إن هذ لشيء عجاب .

المطلب الثالث: الرد على هذه الشبهة عقلياً:

(زعم بعض الجهلة ممن تسوروا التفسير بغير علم، أن المراد بالخيانة هنا؛ الزنا، وزاد فأكد بأن الله قال لنوح – حين شفع لابنه –: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾[2]؛ أي: هو ابن زنا، كذا قال، وهي مقالة شنيعة، تدل على جهل بمقام النبوة، وبما يجب له من تكريم وإعظام، وإني أبرأ إلى الله من هذا القول وصاحبه! وليست الخيانة هنا إلا المخالفة في العقيدة، ومساعدة الكفار على زوجيهما، وهو خلاف ما تقتضيه العشرة الزوجية من صفاء المودة، وحسن المراعاة، والدليل على ذلك أمور :

الأول: أمن امرأة نوح كانت ترمي زوجها بالجنون، وتساعد قومها عليه في شتمه وإيذائه، وامرأة لوط كانت تدل قومها على ضيوفه إذا كانوا حسان الوجوه، لم ينقل عنهما غير ذلك .

الثاني: لو ثبت عليهما شيء من الزنا، لأسرع قومهما إلى تعييرهما به، والتشنيع عليهما، لكنهم لم يعرجوا على ذلك بحال، فمن المؤكد أنهم كانوا باشد الحاجة إلى أي زلة أو خطأ أو عيب ليتخذوه حجة ضد أنبياء الله .

الثالث: أن من يقع الزنا في بيته وهو لا يشعر، كيف يكون أهلاً لأن يدعوا أمة؟ ويتزعم شعباً؟! فمن يرضى لنفسه القول بذلك إنما يشكك ويطعن في الاختيار الالهي لانبيائه – عليه السلام – .

---

(١) تفسير الماوردي، ٦/ ٤٦ .

(٢) سورة هود، الآية: ٤٦ .

الرابع: أن أقبح عار يلحق الرجل، ويسقط حرمته وكرامته، وقوع الزنا في أهله، فكيف ينسب إلى رسولين كريمين؟!! وهذا القبح لم ينسبه اعداء الانبياء في زمانهم اليهم، فما الذي يحمل المسلمين واتباع الانبياء على القول بهذا؟ !!!

الخامس: لا يجوز أن يقع الزنا في بيت نبي يوحى إليه، ولا ينبهه الله عليه، هذا محال؛ لأن الله تعالى غيور، يبغض الفاحشة لعوام الناس، فكيف يرضاه في بيت رسول يختاره لتلقي وحيه؟ ودعوة الناس إلى توحيده؟ وإقامة دينه؟!

السادس: إن من الشروط التي يجب – عقلاً – توافرها في الرسل؛ الفطنة والذكاء، والذي يقع الزنا في أهله وهو لا يشعر، يكون بالغ النهاية في الغفلة والبلاهة، ولا يجوز أن يكون الرسول مغفلاً ولا أبله، بل الغفلة مذمومة في عموم الصالحين، ألا ترى إلى قول عمر – رضي الله عنه –: (لست بخب، والخب لا يخدعني)[١]، تجده يتبرأ من الغفلة، كما يتبرأ من الخبث، فهو ليس بخبث، لكنه ليس من الغفلة بحيث يخدعه خبيث؛ بل هو فطن حذر، شأنه بقية إخوانه الصالحين .

السابع: إن كفر المرأة لا يعيبها، ولا يلحق زوجها بعار بسببه؛ لأنه ينشأ من عناد في الرأي، أو اعتداد به، أو تقليد للآباء، لكن زناها عار يشينها ويشين أهلها؛ لأنه ينشأ من اغتلام الشهوة، وانحطاط الخلق، ودناءة الهمة، وسوء التربية، ولهذا لما جاءت هند زوج أبي سفيان لتسلم – وهي من العنيدات في الشرك، المفتخرات به – وعرض عليها النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فيما عرض ((ولا تزنين))، قالت مستنكرة: أوَ تزني الحرة؟!! فمِن ثم جاز أن تكون زوج النبي كافرة، ولم يجز أبداً بحال أن تكون زانية .

الثامن: إن الله تعالى قال: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ ﴾[٢]، فنسبه إلى أبيه، وهو دليل قاطع على أنه ابنه، وأن أمه لم تزن به، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾[٣]، فنسب الآل إليه، وهنَّ بناته، فدل على أنهنَّ آله حقيقة، وأن زوجه لم تزن بهنَّ وإن كانت كافرة، أما قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ ، فليس المراد نفي الولد منه؛ لأنه نسبه إليه أولاً، فكيف ينفيه؟! هذا خُلف! وإنما المراد: ليس من أهلك الموعود بنجاتهم؛ لكفره، والكافر لا نجاة له، ولا شفاعة تقبل فيه .

التاسع: ذكر الباحث في اللقاء ايضا أن الله – عز وجل – وعد نوحاً – عليه السلام – أن ينجي أهله، والله – تبارك وتعالى – لا يخلف وعده، فلو كان من أهله لكان من الناجين بوعد الله – تبارك وتعالى –

(١) العقد الفريد، ١/ ٥٣ .

(٢) سورة هود، الآية: ٤٢ .

(٣) سورة القمر، الآية: ٣٤ .

لنوح – عليه السلام –، ولكن فات الباحث أن يقرأ الآية الكريمة جيداً فالله – عز وجل – قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾، قال الزمخشري: (واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار، وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر، لا لتقديره عليه وإرادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك : أراد ابنه وامرأته)[1]، وقال القرطبي – رحمه الله –: (ولم يك نوح يقول لربه : إن ابني من أهلي إلا وذلك عنده كذلك إذ محال أن يسأل هلاك الكفار ثم يسأل في إنجاء بعضهم وكان ابنه يسر الكفر ويظهر الإيمان فأخبر الله تعالى نوحا بما هو منفرد به من علم الغيوب أي علمت من حال ابنك ما لم تعلمه أنت)[2] .

(قال علماؤنا إنما سأل نوح ربه لأجل قول الله احمل فيها من كل زوجين إلى وأهلك وترك نوح قوله إلا من سبق عليه القول منهم ؛ لأنه رآه استثناء عائدا إلى قوله من كل زوجين اثنين وحمله الرجاء على ذلك فأعلمه الله أن الاستثناء عائد إلى الكل وأنه قد سبق القول على بعض أهله كما سبق على بعض من الزوجين وأن الذي سبق عليه القول من أهله هو ابنه تسلية للخلق في فساد أبنائهم وإن كانوا صالحين ونشأت عليه مسألة وهي أن الابن من الأهل اسما ولغة ومن أهل البيت)[3] .

وقال الامام الرازي – رحمه الله –: (**المسألة الأولى:** اعلم أن قوله: ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾ فقد ذكرنا الخلاف في أنه هل كان ابناً له أم لا فلا نعيده، ثم إنه تعالى ذكر أنه قال: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ واعلم أنه لما ثبت بالدليل أنه كان ابناً له وجب حمل قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ على أحد وجهين: أحدهما: أن يكون المراد أنه ليس من أهل دينك، والثاني: المراد أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك والقولان متقاربان .

المسألة الثانية: هذه الآية تدل على أن العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب فإن في هذه الصورة / كانت قرابة النسب حاصلة من أقوى الوجوه ولكن لما انتفت قرابة الدين لا جرم نفاه الله تعالى بأبلغ الألفاظ وهو قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾)[4] .

---

(١) تفسير الزمخشري، ٢/ ٣٧٣ .

(٢) تفسير القرطبي، ٩/ ٤٥ .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي، ٣/ ١٧ .

(٤) تفسير الرازي، ١٨/ ٣ .

والخلاصة: أن ما نسب إلى امرأتي نوح ولوط من الزنا، يبطله العقل، ويرده النقل، ويستقبحه العرف، وأن قائله خالف الدين، وجانب الواقع، وباين الذوق)[١] .

الخاتمة النتائج:

١- القول بغير علم، ونشر المعلومات الخاطئة التي تفتقر غلى البحث العلمي والتدقيق من الأمور التي تلبس على الناس دينهم لاسيما وإن كانت تلك المعلومات تخص العقيدة الاسلامية وتنال من قدر الانبياء – عليهم السلام ؛ لا بل إنها تفتح المجال أمام الطاعنين والمشككين في دين الاسلام ليجدوا من تلك الآراء متكئاً يلجئون إليه .

٢- لمعنى الخيانة في اللغة معانٍ عدة واحدة منها الزنى، وفي مقام النبوة لايجوز ترك كل تلك المعاني للخيانة واختيار ارذلها ونسبته لنساء الانبياء، فذلك لا يستقيم لا علماً ولا عقلاً ولا لغةً ولا أدباً .

٣- في القرآن ما يثبت نسبة آل لوط وابن نوح والله تبارك وتعالى أخبر بذلك، فكيف يثبت الله – عز وجل أمراً ثم ينفيه ؟

٤- أهل العلم والتفسير واللغة عندما فسروا هذه الآيات المباركات فسروها بمعنى المخالفة في الدين، فلا يجوز لنا أن نترك أقوال السابقين اللذين هم أعلم منا في تأويل كتاب الله العزيز ونتبع تفسير رجل معاصر يبدي هذا الرأي عن طريق فهمه الخاص، ففهم القرآن الكريم يؤخذ من منابعه الأصيلة .

وفي الختام لايسعني إلا أن أحمد الله – تبارك وتعالى – على منه وتيسيره، وأسأله أن يرزقنا وإياكم الإخلاص وحسن الفهم والخاتمة إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(١) خواطر دينية: لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الإدريسي، دار القومية العربية للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، ٣٢ – ٣٤ .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١- بجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٨م، تحقيق: عبد الجبار زكار .

٢- تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف .

٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى .

٤- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر, دار الفكر – بيروت, دمشق – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية .

٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري .

٦- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: الإمام الشيخ أبي عبد الله الحسينبن محمد الدامغانمي (ت ٤٧٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي .

٧- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الجيل – بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .

٨- جزء فيه حديث سفيان بن عيينة: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي، مكتبة المنار – الخرج، ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد بن عبد الرحمن الصويان .

٩- تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد .

١٠- ذم الغيبة والنميمة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ) .

١١- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .

١٢- الزهد لأبي حاتم الرازي: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي (المتوفى : ٢٧٧هـ) .

١٣- الصمت وآداب اللسان: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو إسحاق الحويني .

١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥هـ .

١٥- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي .
١٦- النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم .
١٧- العقد الفريد: احمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثالثة .
١٨- خواطر دينية: لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الإدريسي، دار القومية العربية للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .
١٩- صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمود فاخوري – د. محمد رواس قلعه جي .
٢٠- معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة: ميل يعقوب، المجلد الثالث (الطبعة الأولى)، دار صادر – بيروت، ٢٠٠٩م

References

After the Holy Quran

1- Jad al-Ulum al-Washi al-Marqum fi Bayan Ahwal al-Ulum: Siddiq bin Hassan al-Qanuji, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1978 AD, edited by: Abdul-Jabbar Zakar.
2- Tahdheeb al-Kamal: Yusuf bin al-Zaki Abd al-Rahman Abu al-Hajjaj al-Mizzi, Al-Risala Foundation - Beirut, 1400 AH - 1980 AD, first edition, edited by: Dr. Bashar Awad is well known.
3- Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Manzur al-Afriqi al-Misri, Dar Sader - Beirut, first edition.
4- Discussing the missions of definitions: Muhammad Abd al-Raouf al-Manawi, Dar al-Fikr al-Mu'asamir, Dar al-Fikr - Beirut, Damascus - 1410, edition: first, edited by: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya.
5- Al-Kulliyyat, a dictionary of linguistic terms and differences: Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Kafumi, Al-Resala Foundation - Beirut, 1419 AH - 1998 AD, edited by: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry.
6- Faces and counterparts of the words of the Mighty Book of God: Imam Sheikh Abi Abdullah Al-Hussein bin Muhammad Al-Damghanimi (d. 478 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, presented and edited by: Arab Abdul Hamid Ali.
7- Animal: Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, Dar Al-Jeel - Beirut, 1416 AH - 1996 AD, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun.
8- A part containing the hadith of Sufyan bin Uyaynah: Sufyan bin Uyaynah bin Abi Imran Al-Kufi, Al-Manar Library - Al-Kharj, 1407 AH, first edition, edited by: Ahmed bin Abdul Rahman Al-Suwayyan.

9- Interpretation of the Qur'an: Abd al-Razzaq bin Hammam al-San'ani, Al-Rushd Library - Riyadh, 1410 AH, first edition, edited by: Dr. Mustafa Muslim Muhammad.
10- Condemnation of backbiting and gossip: Abu Bakr Abdullah bin Muhammad bin Ubaid bin Abi Al-Dunya (deceased: 281 AH).
11- Al-Mustadrak on the Two Sahihs: Muhammad bin Abdullah Abu Abdullah Al-Hakim Al-Naysaburi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1411 AH - 1990 AD, first edition, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta.
12- Asceticism by Abu Hatim Al-Razi: Muhammad bin Idris bin Al-Mundhir bin Daoud bin Mahran Al-Hanzali Al-Razi (deceased: 277 AH).
13- Silence and the etiquette of the tongue: Abu Bakr Abdullah bin Muhammad bin Ubaid bin Abi Al-Dunya Al-Qurashi Al-Baghdadi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1410 AH, first edition, edited by: Abu Ishaq Al-Huwaini.
14- Jami' al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Khaled al-Tabari Abu Jaafar, Dar Al-Fikr - Beirut, 1405 AH.
15- Tafsir Al-Samarqandi called Bahr Al-Ulum: Nasr bin Muhammad bin Ahmed Abu Al-Layth Al-Samarqandi, Dar Al-Fikr - Beirut, edited by: Dr. Mahmoud Matraji.
16- Jokes and Eyes (Tafsir Al-Mawardi): Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi Al-Basri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, edited by: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim.
17- The Unique Contract: Ahmed bin Muhammad bin Abd Rabbo Al-Andalusi, Arab Heritage Revival House - Beirut, 1420 AH - 1999 AD, third edition.
18- Religious Thoughts: by Abu Al-Fadl Abdullah bin Muhammad bin Al-Siddiq Al-Idrisi, Arab National Printing and Publishing House - Cairo, first edition, 1388 AH - 1968 AD.
19- The Characteristics of the Elite: Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Abu Al-Faraj, Dar Al-Ma'rifa - Beirut - 1399 AH - 1979 AD, second edition, edited by: Mahmoud Fakhoury - Dr. Muhammad Rawas Qalaji.
20- Dictionary of Poets since the Beginning of the Renaissance: Mel Yacoub, Volume Three (First Edition), Dar Sader - Beirut, 2009 AD.